

الامامة والسياسة

[24] هلك اخترنا آخر من المهاجرين أبدا ما بقيت هذه الامة، كان ذلك أجدر أن يعدل في أمة محمد صلى الله عليه وسلم وأن يكون بعضنا يتبع بعضا، فيشفق القرشي أن يزيغ فيقبض عليه الانصاري، ويشفق الانصاري أن يزيغ فيقبض عليه القرشي. فقام أبو بكر، فحمد الله تعالى وأثنى عليه وقال: إن الله تعالى بعث محمدا صلى الله عليه وسلم رسولا إلى خلقه، وشهيدا على أمته ليعبدوا الله ويوحدهم وهم إذ ذاك يعبدون آلهة شتى، يزعمون أنها لهم شافعة، وعليهم بالغة نافعة، وإنما كانت حجارة منحوتة، وخشبا منجورة، فاقرأوا إن شئتم (إنكم وما تعبدون من دون الله) [يونس: 18]، (ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله)، وقالوا: * (ما نعبدكم إلا ليقربونا إلى الله زلفى) * [الزمر: 3] فعظم على العرب أن يتركوا دين آبائهم، فخص الله تعالى المهاجرين الاولين رضي الله عنهم بتصديقه، والايمان به، والمواساة له والصبر معه على الشدة من قومهم، وإذلالهم وتكذيبهم إياهم وكل الناس مخالف عليهم (1)، زار لهم، فلم يستوحشوا لقله عددهم وإزراء (2) الناس بهم واجتماع قومهم عليهم، فهم أول من عبد الله في الارض، وأول من آمن بالله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم، وهم أولياؤه وعشيرته، وأحق الناس بالامر من بعده لا ينازعهم فيه إلا ظالم، وأنتم يا معشر الانصار من لا ينكر فضلهم ولا النعمة العظيمة لهم في الاسلام، رضيكم الله تعالى أنصارا لدينه ورسوله، وجعل إليكم مهاجرته فليس بعد المهاجرين الاولين أحد عندنا بمنزلتكم، فنحن الامراء، وأنتم الوزراء، لانفتات دونكم بمشورة، ولا تنقضي (3) دونكم الامور. فقام الحباب بن المنذر بن زيد بن حرام رضي الله عنه، فقال: يا معشر الانصار: املكوا عليكم أيديكم، فإنما الناس في فيئكم وظلالكم، ولن يجير مجير (4) على خلافكم، ولن يصدر الناس إلا عن رأيكم، أنتم أهل العز والثروة وأولو العدد والنجدة (5)، وإنما ينظر الناس ما تصنعون، فلا تختلفوا، فيفسد _____ (1) في الطبري: لهم مخالف. (2) في الطبري وابن الاثير: وشفق الناس لهم. وكلاهما بمعنى: البغض والتنكر والاحتقار. (3) في الطبري: ولا نقضي. وعند ابن الاثير: ولا تقضى. (4) في الطبري: ولن يجترئ مجترئ. (5) في الطبري: وأولو العدد والمنعة والتجربة، ذوو البأس والنجدة. _____ (*)